لماذا التوحيد ..

للأستاذ الشيخ محمد عبد الخبير الشافعي

الرئيس العام للجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

وتوحيد الأسماء والصفات يدعونا للبحث عن أسمائه سبحانه وصفاته فى كتاب الله وسنة رسول ﷺ وقد ورد ذكر الأسماء فى أربعة مواضع فى القرآن الكريم .

١ ــ (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) ــ الأعراف ١٨٠

٢ ــ (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ، وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) ــ الإسراء ١١٠

٣ ــ (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى . الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) طه ٨ .

٤ ــ (هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ـ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ــ هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) الحشر ١١ ــ ٢٤

وهو ذو العرش المجيد فعال لما يريد . وروى الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله تسعة وتسعين إسما من حفظها دخل الجنة والله وتر يحب

الوتر ـ وفى رواية : من أحصاها دخل الجنة » .

لذا كان من دلائل الإيمان ، وكمال الإسلام أن تكون عقيدة المسلم فى توحيد الأسماء والصفات مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما دان به الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم أجمعين فنؤمن بأسماء الله وصفاته إثباتا وتنزيها كما وردت فى الكتاب والسنة متخذين من قوله تعالى : (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) حصناً لنا من الوقوع فى التشبيه أو التجسيم أو التمثيل. فلا يكون إستواء الله كاستواء المخلوق أو الملوك ولا تكون يد الله مثل أيدينا ولا وجه الله مثل وجه الإنسان أو أى مخلوق كائنا ما كان فإن من أثبت الصفات بظواهرها دون أن يعتصم بالآية الكريمة السابق ذكرها يكون نزاعا إلى تشبيه الله بخلقه وكذلك الذى يؤول الصفات خوفاً من التمثيل وقع فى التعطيل فيجعل الله عدما سبحانه أو شبهه بالعدم أو أقل كالا ممن خلق وكلا الأمرين كفر وإلحاد .

والإلحاد هو الميل عن القصد والملحد هو الذى يعدل عن الحق والذى يدخل فيه ماليس منه كهؤلاء الذين يؤولون صفات الله فيقولون يد الله يعنى قدرته والعرش كناية عن الملك وهكذا كأنهم أوصياء على القرآن الكريم مهيمنون عليه بعقولهم يقولون فيه بأفكارهم وأهوائهم دون التأسى بالرسول الكريم والصحابة والتابعين حتى يزعم أبو حامد الغزالى أن مذهب السلف فى الصفات وهو الاتباع والكف عن تغيير الظواهر والحذر عن إبداع التصريح بتأويل لم يصرح به الصحابة رضوان الله عليهم والبعد عن الخوض فى الكلام والبحث كما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن أحداً سأله عن آيتين متعارضتين فعلاه بالدرة ويسمى هذا مقام العوام .

ويقال مالك فى الاستواء ـ وتوحيد الصحابه لله فى أسمائه وصفاته ومذهب السلف فى توحيد الصفات والأسماء ورأى أبو الحسن الأشعرى ، كل ذلك يقول عنه أبو حامد الغزالى ـ مقام العوام .

ويقول عن المؤولة وغيرهم من الفلاسفة والمتكلمين إنهم ذوى عقائد مضطربة وهو بهذا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء — أما نحن فمع السلف الصالح من الأمة من الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين رضى الله عنهم ، نؤمن بأسماء الله وصفاته كما وردت فى الكتاب والسنة فنثبت ما أثبت الله لنفسه وننفى ما نفاه سبحانه دون تكييف ولا تمثيل .

أما هؤلاء الذين يقيمون من العقل حاكما على الكتاب والسنة فإنما يتبعون ابن سينا وأمثاله الذين يقولون — يجب إخضاع الدين من كتاب وسنة إلى أحكام العقل . ولا يتبعون رسول الله ﷺ ونحن نتساءل أى عقل هذا الذى يخضع له القرآن الكريم والسنة المطهرة ، هل هو عقل الفلاح أم عقل العامل أم عقل العالم — أم عقل الفيلسوف أم عقل الشاعر أم عقل ؟

وهل العقل مهما سما فى تفكيره يكون أعلم بذات الله وصفاته وأسمائه من الله أو من رسول ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى ...!

ثم نقول لأولئك الذين يؤولون الصفات صفات الله سبحانه ويخضعون القرآن لهواهم وشيوخهم من الصوفية بأنهم يتهمون الرسول ﷺ بأنه كتم علما وهذا هو الضلال البعيد الذى هوى بهم إلى الحضيض فتبعوا جهم[1] بن صفوان فقالوا إن العالم هو الله — والوجود واحد — والموجود القديم الأزلى هو الموجود المحدث المخلوق يعنى — العبد هو الرب والرب هو العبد أبعد هذا ضلال صراح وكفر نواح ! وحتى بلغ الأسفاف بهم أن يقول زعيم من زعمائهم وهو التلمسانى من حذاق الصوفية وإمام من أئمتهم لما قرأ عليه واحد من مريديه .

فصوص الحكم — لابن عربى — قال المريد هذا كلام يخالف القرآن فقال التلمسانى — القرآن كله شرك وإنما التوحيد فى كلامنا

---

(١) جهم بن صفوان يقول بالجبر والإضطرار إلى الأعمال وينفى الاستطاعات كلها ويرى أن الجنة والنار تفنيان وأن الله لا علم له بشىء إلا بعد وجوده — سبحان الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا هلك سنة ١٢٨ هـ

ومن هنا وجب أن نعلم أن أسماء الله وصفاته توقيفية وليست اصطلاحيه ، ومما يثبت هذا أن العبد يجوز أن ينادى ربه فيقول ياجواد — يا أرحم الراحمين — ولا يجوز أن يقول ياسخى ولا ياطبيب .

وأن حسن أسمائه ينحصر فى معنيين :

١ — عدم افتقاره إلى غيره

٢ — ثبوت افتقار غيره إليه .

وأنها على قسمين ، قسم يجوز إطلاقه على غير الله تعالى كما تقول كريم ورحيم وعليم وإن كان معناها فى وصف الله سبحانه غير معناها فى وصف العبد كسميع وبصير .

وأنها أى أسماء الله ليست منحصرة فى التسعة وتسعين اسما التى ذكرها الحديث المروى قبل ذلك فى هذا المقال بدليل الحديث الذى رواه الإمام أحمد فى مسنده عن الرسول ﷺ قال : « اللهم إنى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك — أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى — ماقالها عبد أصابه هم أو حزن إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكان حزنه فرحا .

إن جميع الصفات وردت بلا حرف عطف لأن الموصوف واحد وهو الله سبحانه وإن شئت زيادة فى البيان فاقرأ قوله تعالى فى آخر سورة الحشر .

(هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . . هو الله الخالق البارى المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

(يتبع)

الدعوة إلى الله

لسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد
الرئيس العام للاشراف الديني بالمسجد
الحرام

الحمد لله الذي أرسل رسوله مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً ، دعا إلى الله على بصيرة وبحكمة ولين فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة وفتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً . . أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ومن الشرك إلى التوحيد ومن الحيرة والضلال إلى طريق الحق والهدى (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن يتبعهم باحسان إلى يوم الدين) .

(أما بعد) :

فلا شك أن الدعوة إلى (توحيد الله ، وعبادته . وإرشاد الخلق إلى الصراط السوى) : هي وظيفة (المرسلين) ، وأتباعهم (الهداة المصلحين ، والدعاة الناصحين) ، الذين يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون (بكتاب الله) الموتى ويبصرون (بنور الله) أهل العمى . .

فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ؟ وكم من ضال تائه قد هدوه ؟

فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم . . . دعوا الناس إلى ما شاء الله أن يصلح به معاشهم ومعادهم ، ودعوهم إلى مافيه الخير والسعادة وحذروهم من السقوط في مهاوي الشرور والشقاء . وحرروا العقول من رق الأهواء والشهوات ، وطهروا النفوس من أدران النقائص والرذائل . . .

ومعلوم أنه ماقام (دين من الأديان — ولا انتشر مذهب من المذاهب) ، ولا ثبت مبدأ من المبادىء إلا بالدعوة ، ولا هلكت أمة في الأرض إلا بعد أن أعرضت عن الدعوة أو قصر عقلاؤها في الأخذ على يد سفهائها . وماتداعت أركان ملة بعد قيامها ، ولا درست رسوم طريقة بعد ارتفاع أعلامها إلا بترك الدعوة . . .

فاذا أهملت (الدعوة) فشت الضلالة وشاعت الجهالة وحرت البلاد وهلك العباد

فنعوذ بالله أن يندرس من هذا القطب عمله وعليه وأن ينمحى حقيقته ورسمه . . .

وقد علم بالاضطرار من دين (الرسول ﷺ) ، واتفقت عليه الأمة أن أصل الإسلام وأول ما يؤمر به الخلق : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله — كما أمر النبى ﷺ بذلك معاذاً حين بعثه إلى (اليمن) . .

فبذلك يصير الكافر مسلماً والعدو ولياً ، والمباح دمه وماله معصوم الدم والمال . . .

وقد قام الرسول ﷺ بالدعوة إلى الله صابراً محتسباً كما أمره الله بقوله تعالى :

(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) — وقوله تعالى - (قل : هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) .

فكان يغشى الناس فى مجالسهم فى أيام المواسم ويتبعهم فى أسواقهم فيتلو عليهم القرآن ويدعوهم إلى الله عز وجل ويقول : (من يؤوينى ومن ينصرنى حتى أبلغ رسالات ربى وله الجنة) فلا يجد أحداً ينصره ولا يؤويه ولم يستجب له فى أول الأمر إلا الواحد بعد الواحد من كل قبيلة وكان المستجيب له خائفاً من عشيرته وقبيلته ، يؤذى غاية الأذى وينال منه وهو صابر على ذلك فى الله عز وجل . . وأقام صلوات الله وسلامه عليه على هذا بضع عشرة سنة : قال أبو قيس (صرمة ابن أبى أنس الأنصارى) رضى الله عنه :

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقاً مواتيا

ويعرض فى أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا

فلما أتانا أظهر الله دينه ... فأصبح مسروراً بطيبة راضيا

والقرآن الكريم ينزل على الرسول ﷺ مبينا حال الرسل المتقدمين مع أممهم، وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى ، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين ليكون له بهم أسوة فتتسلى نفسه ويطيب قلبه وتهون عليه جميع المصاعب . .

(وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين)

وقال تعالى : (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم

نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين). ومعلوم من سنة الله في خلقه: أن الحق يتصارع مع الباطل وأنه لا بد أن يقيض الله للحق أعواناً يدافعون عنه ويكتب لهم الغلبة والفوز مهما بلغ للباطل من صولة . . .

كما أن من أعظم أسباب ظهور الإيمان والدين وبيان حقيقة أنباء المرسلين . ظهور المعارضين لهم من أهل الإفك المبين كما قال تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون).

وذلك أن الحق إذا جحد وعورض بالشبهات أقام الله تعالى له على يد من يشاء من عباده مما يحق به الحق ويبطل به الباطل من الآيات والبينات مما يظهره من أدلة الحق وبراهينه الواضحة وفساد ما عارضه من الحجج الداحضة . .

فبالدعوة إلى الله يتبين الهدى من الضلال والصدق من المحال والغي من الرشاد والصلاح من الفساد والخطأ من السداد . .

ذلك أن الدين الحق كلما نظر فيه الناظر ، وناظر عنه المناظر ظهرت له البراهين وقوى به اليقين وازداد به إيمان المؤمنين . وأشرق نوره في صدور العالمين

والدين (الباطل) إذا جادل عنه المجادل ورام أن يقيم عوده — المائل — أقام الله تبارك وتعالى من يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق . ويبين أن صاحبه الأحمق (كاذب مائق) : وظهر فيه من القبح والفساد والتناقض ما يظهر به لعموم الرجال أن أهله من أهل الضلال حتى يظهر به من الفساد مالم يكن يعرفه أكثر العباد وينتبه بذلك من كان غافلا من سنة الرقاد ممن لا يميز الغي من الرشاد . .

وكان (الخاصة من الصحابة) : متكاتفين في نشر الدعوة وتبليغ الرسالة ممتثلين قول الرسول ﷺ : (بلغوا عني ولو آية) . وقوله ﷺ : (ليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع).

قال (النعوى)

والأمر عام في حق أهل زمانه . ومن جاء بعدهم — ولا وصول إلى من بعدهم إلا بالتبليغ) اهـ

فألقوا إلى من بعدهم ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصا صافيا قائلين : هذا عهد نبينا إلينا وقد عهدنا إليكم ، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا وهي وصيته وفرضه عليكم)

أسلوب الدعوة وما يجب أن يكون عليه الداعى :

وينبغى (للداعى) أن يكون قوله للناس ليناً ووجهه منبسطاً طلقاً ، فان تليين القول مما يكسر سورة عناد (العتاة) ويلين عريكة (الطغاة) . . . فالداعى أيا كانت منزلته وأيا كان عقله وعلمه ليس بأفضل من (موسى — وهارون) . ومن وجهت إليه الدعوة ليس (بأخبث) من (فرعون) ؟ وقد أمرهما الله (باللين) معه فى قوله :(فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى) ، وقال فى موضع آخر : (فقل هل لك إلى أن تزكى ؟وأهديك إلى ربك فتخشى ؟) ، ويقول (الرب) تبارك وتعالى فى حق سيد المرسلين (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ؟) : أى : لو كنت خشناً جافياً فى معاملتهم لتفرقوا عنك ونفروا منك ولم يسكنوا إليك ، ولم يتم أمرك من هدايتهم وإرشادهم إلى الصراط السوى . . .

ذلك أن المقصود من (الدعوة إلى الله) : تبليغ (شرائع الله إلى الخلق) : ولا يتم ذلك : إلا إذا مالت القلوب إلى (الداعى) وسكنت نفوسهم لديه ، وذلك إنما يكون إذا كان الداعى (رحيما كريما) ، يتجاوز عن ذنب المسىء ويعفو عن زلاته ويخصه بوجوه البر والمكرمة والشفقة . . .

كما ينبغى (للداعى) ألا يعنف على أحد أو يعلن له بالفضيحة ويشهر باسمه على رؤوس الملأ ، فان ذلك أبلغ فى قبول الدعوة وأحرى إلى الاستجابة والانصياع . . .

العمل الذى يحبه الله

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : (سألت رسول الله ﷺ : أى العمل أحب الى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها ، قلت :ثم أى ؟ قال بر الوالدين . قلت : ثم أى ؟ قال الجهاد فى سبيل الله) .

رواه البخارى ومسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالكِ يومِ الدين ، إياكَ نعبدُ وإياكَ نستعين ، أهدِنا الصراطَ المستقيم ، صراطَ الذينَ أنعمتَ عليهمْ غيرَ المغضوبِ عليهمْ ولا الضالينَ

٢ - الحمد لله رب العالمين:

الحمد ثابت لله . مستحق له . مختص به . ليس لأحد أن ينازعه إياه : فهو الله(١) المعبود بحق . وهو رب العالمين (٢) . خلق الخلق بقدرته ، وأوجدهم من العدم بمشيئته ، ودبر لهم مايصلحهم بحكمته . وأنهم بأسباب الحياة ، البقاء إلى الأجل الذى قدر لهم بإحسانه ورحمته

وقد ربى الله الإنسان فى هذه التربية الجسمية تربية نفسية وعقلية ، ثم رباه تربية دينية بما أرسل من الرسل وأنزل من الكتب . فكما أنه لاشريك له - سبحانه - فى تربية الخلق والتكوين - لاشريك له فى تربيتهم بالوحى والتشريع .

ومن هنا كان لله فى خلقه عامة نوعان من التربية : تربية خلقية . وأخرى تشريعية ، وقد شملهما قوله تعالى : « رب العالمين »

---

(١) لفظ الجلالة (الله) : علم على الذات العلية ، فيه معنى الالوهية ، وهو الاسم الجامع لمعانى الاسماء الحسنى ، والصفات العلا ، عن عبد الله بن عباس ، قال : « الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين » وقد ذكر فى القرآن الكريم فى ألفين وستمائة وسبعة وتسعين موضعاً ، ولم يسم به غير واحد الوجود ، المعبود بحق « فهل تعلم له سميا »

(٢) رب العالمين . مالكهم ، أو مربيهم ومتولى أمورهم ، ولا يقال : (الرب) إلا لله عز وجل ، وقد يقال للشخص : « رب الأمر » أو « رب الدار » و « رب الشيء » : كل ماسوى الله عز وجل من المخلوقات كلها

ولكي يدرك الإنسان ربوبية الله للعالم التي أستحق بها الحمد ، واختص بالثناء ـ عليه أن ينظر في ملكوت الله ، عليه أن يبحث أسرار الله في نفسه ، وفي الحيوان ، وفي النبات ، وفي الجماد ، وفي السماء ، وفي الأرض وفي الهواء ، وفي كل ماخلق الله من شيء .

وقد أمرنا الله عز وجل بهذا النظر ، وهذا التفكر . فقال سبحانه : « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وماخلق الله من شيء »(١) « فانظر إلى آثار رحمة الله »(٢) « وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون »(٣) وجعل هـذا النظر والتأمل عبادة .

وسور الحمد ـ التي بدئت باثبات الحمد لله ، كما عرفت(٤) ـ غير الفاتحة سور أربع ، هي : سورة الأنعام ، وسورة الكهف ، وسورة سبأ ، وسورة فاطر ، وبذا تكون سور الحمد خمسا : اثنتان في النصف الأول من القرآن الكريم (الفاتحة والأنعام) وواحدة في منتصفه (الكهف) واثنتان في النصف الأخير (سبأ وفاطر) وكلها مكية ، نزلت في بدء الدعوة إلى التوحيد ، واعتقاد أن الله هو مصدر كل خير يصيب الإنسان من جهة حياته المادية ، وحياته الروحية ، وكان ذلك بمثابة تمهيد يغرس في النفوس الإقبال على الإيمان ، وتهيئها لاستقبال ماسينزل من التشريع بعد في رضا واطمئنان ، وطاعة وخضوع .

ومما تجدر ملاحظته أن هذه السور الخمس قد دارت حول بيان ربوبية الله للعالم من ناحيتيها : الخلقية ، والتشريعية ، وأن سورة الفاتحة قد أجملت ذكر هذه الربوبية من هذين الجانبين ، وأن السور الأربع الأخرى جاءت كتفصيل لهذا الإجمال .

فبينما تبدأ الفاتحة بـ « الحمد لله رب العالمين » فتهتم تربية الخلق والتشريع ، وتتبعه بما يؤكد هذا المعنى في الجانبين باجمال ـ نرى أن سورة الأنعام ـ على طولها ـ تتحدث في تفصيل عن الناحية الأولى من ناحيتي الربوبية ، وهي ناحية الخلق والإيجاد ، كما يشعر بذلك أولها : « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور » .

ونرى سورة الكهف تتحدث ـ في تفصيل كذلك ـ عن الناحية الأخرى الربوبية ، وهي ناحية التشريع ، كما يشعر بذلك مطلعها : « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ... »

---

(١) الأعراف : من الآية ١٨٥ (٢) الروم : من الآية ٥٠
(٣) الذاريات : ٢٠ و ٢١ (٤) في ص ٩ من عدد شهر المحرم ١٣٩٤ هـ

ونرى سورة سبأ تتحدث - في تفصيل عن وجه الربوبية الخفية - سلك على نحو
غير ماجاء في سورة الأنعام . فتذكر أن لله تعالى ما في السموات والأرض علماً وقصرياً .
وتمضي على هذا النحو إلى آخرها ، بينما ذكرت سورة الأنعام أن لله تعالى ما في السموات
والأرض خلقاً وإيجاداً .

ونرى سورة فاطر تتحدث عن الناحيتين جميعاً في شيء من التفصيل ، كما يتضح ذلك
أولها : « الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة ، مثنى وثلاث
ورباع » ، ويستمر الحديث فيها عن الآيات الكونية . والآيات القرآنية

٣ — الرحمن الرحيم

جعل الله تعالى ربوبيته للعالم عن طريق الرحمة والرحمانية . فليس مصدرها جبروته
وقهره . وهو القهار الجبار ، ولكن مصدرها عموم رحمته . وشمول إحسانه جميع خلقه .
فانهم بالرحمة يوجدون . وبالرحمة يتصرفون ، وبالرحمة يرزقون . وعلى الرحمة يعتمدون
وفي هذا المعنى مايبعث على الإقبال على الله عز وجل بصور مؤمنة . وقلوب مطمئنة

وإذا كان الحمد لله ، والثناء عليه - مرجعهما وأساسهما ربوبية الله للعالم . ورحمته
وإحسانه إليه فما أجدرنا - ونحن العبيد الضعفاء . العجزة الأذلاء - أن نتخلق بأخلاق
الله ، وأن نرحم من نحسن إلى من ولانا الله عليهم من أولادنا . وتلاميذنا . وأزواجنا .
ورعيتنا ، حتى يصلح الله بنا . ويسلنا برحمته وإحسانه « ارحموا يرحمكم الرحمن »
« ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » « إن رحمة الله قريب من المحسنين »(١) .

وفي هذه الآية اسمان كريمان من أسماء الله الحسنى . وهما . الرحمن . والرحيم .
والفرق بينهما : أن « الرحمن » : الذي من صفاته ذاته الرحمة . فهو دال على الصفة القائمة
به سبحانه ، دون إرادة تعلقها بالمرحومين من الناس وغيرهم . ولذا لم تذكر في القرآن
متعدية ، ولم يجيء فيه : « رحمان بالمؤمنين » . كما جاء « إنه بهم رءوف رحيم »(٢) .

أما « الرحيم » فانه الذي تفيض على خلقه آثار رحمته . وتشملهم نعمه . جليلها ودقيقها .
ظاهرها وخفيها ، ولذا جاءت في القرآن الكريم متعدية « وكان بالمؤمنين رحيما »(٣)

---

(١) الأعراف . من الآية ٥٦ (٢) التوبة من الآية ١١٧ (٣) الأحزاب . ٤٣

وإن الله بالناس لرءوف رحيم »(١) ، فالرحمن صفة ذات ، والرحيم صفة فعل ، وهذا هو أرجح الأقوال ، لما دل عليه استعمال القرآن ، وقد ذكره ابن القيم .

والرحمن : اسم خاص بالله تعالى ، لا يطلق على غيره ، أما الرحيم فإنه يجوز إطلاقه على من اتصف بالرحمة من الناس ، كما جاء في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم : « بالمؤمنين رءوف رحيم »(٢) .

ورحمة الله في خلقه رحمتان : رحمة أساسية عامة ، وسعت الخلق جميعاً بنعمة الوجود والحياة والرزق ، وبنعمة الهداية الفطرية ، وبنعمة الهداية السماوية ، وذلك بإرسال الرسل إلى جميع الأمم : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولا »(٣) « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير »(٤) « وآتاكم من كل ما سألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها »(٥) .

ورحمة أخرى خصوصية إضافية : علاوة يمنحها لمن يستحقها ، تلك هي رحمة الاصطفاء والاجتباء ، والقيادة والامامة والتوفيق والرشاد ، والمزيد من الفضل « الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس »(٦) « الله أعلم حيث يجعل رسالته »(٧) « الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب »(٨) « والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم »(٩) فلا يطمع في هذه الرحمة من كان قلبه بعيداً عن الإيمان ، من كان بعيداً عن تقوى الديان ، من منع الزكاة عن الفقراء والمساكين ، من لم يؤمن بالقرآن ، ويعمل بآيات الرحمن ، من لم يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأعماله ، فرحمة الله - وإن كانت واسعة - لم تكتب لهؤلاء ، كما قال الله عز وجل : « ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي »(١٠) .

(يتبع)

يسروا ولا تعسروا

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)

رواه البخاري ومسلم

---

(١) البقرة : الآية ١٤٣ .

المعجزة الخالدة
فى القرآن المجيد

بقلم الأستاذ
الدكتور زكريا البرى
رئيس قسم الشريعة كلية حقوق القاهرة

— ٢ —

تناولنا فى عدد سابق بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم ، ونبين الآن بعضها فيما يلى

— اشتمال هذا القرآن العظيم على أسرار كونية وحقائق علمية . لا يزال العلم يكشف لنا كل يوم جديداً منها . يقطع بأن هذا القرآن من عند الله الذى أحاط بكل شىء علما . وليس من عند بشر : فرداً أو جماعة . فإن هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة لأحد قديماً . حتى توصل إليها العلماء والباحثون فى العصور التالية . وكان فى قرآن الله ما يشير إليه ويلفت الأنظار إلى معرفته

فقد أخبر الكتاب بأن السموات والأرض كانتا رتقاً أو نسيجاً واحداً . ثم انفصلت الأرض عن السماء ، فى قوله — جل وعز — : « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما . وجعلنا من الماء كل شىء حى . أفلا يؤمنون » . وقد أثبتت البحوث العلمية ذلك فيما بعد .

كما أخبر عن مراحل تكوين الإنسان فى بطن أمه . فى قوله — سبحانه — : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة . فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً ، فكسونا العظام لحماً . ثم أنشأناه خلقاً آخر . فتبارك الله أحسن الخالقين » . وقد انتهت الدراسات العلمية والمعمقة إلى هذا الذى نطق به القرآن

ومن ذلك ما أرشد إليه القرآن من اختلاف بصمات أصابع الإنسان فى قول الحكيم العليم : « أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ؟ بلى قادرين على أن نسوى بنانه » . مما لفت الأنظار إلى قدرة الله — سبحانه — وحكمته فى خلق البنان بصورة مختلفة من إنسان إلى إنسان ، مما يترتب عليه اختلاف بصمات الأصابع . وهو ما أثبته العلم الحديث . وأصبح وسيلة علمية فى التعرف على الأشخاص والتمييز بينهم . وكشف المجرمين بعد معرفة بصماتهم

ونتنبه إلى أن القرآن إذا كان قد اشتمل فى بعض آياته على هذه الحقائق العلمية ، فليس معنى ذلك أنه كتاب علمى جاء ليعلم الناس الحقائق العلمية ، فان القرآن الحكيم كتاب هداية وتشريع ، يحبب الإيمان إلى الناس ويزينه فى قلوبهم ، ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ، ويرسم لهم مناهج صلاح الحياة الدنيا ، وسعادة الحياة الأخرى ، والآخرة خير وأبقى ، وتلك الحقائق العلمية الصحيحة التى أشارت إليها آياته ، وكانت لفت الأنظار إلى قدرة الله سبحانه وتعالى وعلمه وحكمته ، والدلالة على صدق رسوله ورسالته ، وفتح الأبواب أمام العقول البشرية للبحث عن أسرار هذا الكون الإلهى الفسيح .

كما نتنبه إلى أن هناك فرقا بين هذه الحقائق العلمية الثابتة وبين النظريات العلمية التى يذهب إليها بعض الباحثين ، والتى لاتزال محل البحث والنظر ، فان الاستشهاد لهذه النظريات ببعض الآيات القرآنية ، يكون صورة من صور التفسير القرآنى الذى يكون فيه الخطأ من المفسر إذا كانت النظرية غير صحيحة دون أن يكون فى ذلك مساس بقدسية القرآن الكريم . والشأن فى هذا هو الشأن فيما حملته بعض كتب التفسير من آراء للمفسرين ، ثبت عدم صحتها .

ـ اشتمال القرآن المجيد على الشريعة الإسلامية التى تنظم أحكامها جميع العلاقات الإنسانية تنظيما دقيقاً محكماً ، يحقق خير الناس وصلاحهم ، والتى جاءت بمبادىء أساسية فى ذلك كانت نبراساً استضاء به العلماء والمشرعون . فان هذه التشريعات القرآنية غير المسبوقة لا يمكن أن تكون من وضع بشر ولا جماعة ، وبخاصة فى هذا الزمن البعيد الذى كانت قد عمته الجهالة والفوضى .

وإلى هذا يشير قول الإمام القرطبى : « ومن وجوه إعجاز القرآن ما تضمنه من العلم الذى هو قوام جميع الأنام فى الحلال والحرام وفى سائر الأحكام »(١).

ويوضحه قول الفقيه ابن القيم : « إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل . الشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه ، وظله فى أرضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله »(٢).

---

(١) القرطبى حـ ١ ص ٧٥

(٢) إعلام الموقعين .

ولا يتسع المقام إلا لهذه الإشارة السريعة . وقد نشأ في بعد الشوط هذا الحدث العظيم بعض التفصيل

ـ بقاء القرآن وحلوده محفوظاً من التلاعب سراً وعلانية . دون تحريف ولا تبديل مصداقاً لقول الله تعالى فيه : « إنا نحن نزلنا الذكر . وإنا له لحافظون » وهذا أمر لم يتحقق لأى كتاب ظهر فى الوجود حتى الكتب السماوية الأخرى . فقد أصابها التحريف والسقوط في السند . حيث لم يتكفل الله بحفظها الدائم . لأنها كتب كانت لرسالات وقتية غير خالدة بل وكلها إلى حفظ أصحابها . يروى أبو عمر والدانى فى صفات الله عز وجل أن عمر كنت يوما عند القاضى أبى إسحاق . فقيل له . لم جاز التبديل على أهل التوراة . ولم يجز على أهل القرآن ؟ فقال القاضى قال الله تعالى فى أهل التوراة « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور . يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله » فوكل الحفظ إليهم فجاز التبديل عليهم . أما القرآن فقد قال فيه « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » فلم يجز التبديل عليه . قال : فصرت إلى أبى عبد الله المحاملى فذكرت له ذلك فقال ما سمعت كلاما أحسن من هذا .

وفق الله الأمة العربية والشعوب الإسلامية . إلى الالتفاف والوحدة حول القرآن الكريم علماً وعملا . وسلوكا وخلقاً . وأتم عليهم نعمته التى بدأت خطواتها فى العالم من جديد بقيادة المخلصين الصادقين من قادتهم . إنه سميع مجيب ؟

يوم القيامه

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى فيجتمع اليه أهل النار . فيقولون : يافلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟

فيقول بلى . كنت آمر بالمعروف فلا آتيه . وأنهى عن المنكر وآتيه

رواه البخارى ومسلم

تندلق : تخرج
أقتاب بطنه . أمعاؤه

عبدي أطعني

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ سيد سابق

إن أسمى أهداف الحياة هو التقرب إلى الله وطلب مرضاته . والتقرب إلى الله يكون بغرس الإيمان بالله وتعهده حتى يصل إلى درجة اليقين والإذعان والتسليم .

والترجمة لهذا الإيمان والتعبير عنه يكون بالطاعة بحيث يظهر ذلك فى الأقوال والأفعال وسائر التصرفات وفى كل ناحية من نواحى الحياة

فالطاعة فى الناحية الشخصية تكون فى التمسك بالحق والتزام جادة الصواب وكبح جماح النفس وترويضها على البر والخير والمعروف والطاعة فى الناحية الروحية تكون بذكر الله والتوكل عليه وحبه والطمع فى رحمته والوقوف على بابه استنزالا لرحمته وطلبا لمعونته .

والطاعة فى الناحية الأسرية تكون بالملاطفة والمعاشرة بالمعروف ، وتوقير الكبير ، ورحمة الصغير وإعطاء كل ذى حق حقه وإكرام النساء بخاصة .

والطاعة فى الناحية الاجتماعية تكون بالإحسان إلى الناس والبر بهم وكف الأذى عنهم ومعاونتهم والتضامن معهم واحترامهم وحب الخير لهم .

فمتى آمن الإنسان هذا الإيمان وقام بطاعة الله كتعبير عن هذا الإيمان وترجمة له كان ربانيا واستحق ولاية الله له ورضاه عنه وهذا هو مادعا إليه الإسلام وحبب فيه ، يقول الله تعالى : (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)

فهذا هو الطريق إلى الربانية الحقة . ومتى وصل الإنسان إلى هذه الدرجة كان الله إليه بكل خير أسرع وأفاض عليه من بره مايحقق له شرف الدنيا وكرامة الآخرة . وأما الحديث المسئول عنه فهو غير صحيح .

- ٦ -

صعاب على الطريق

بقلم الدكتور عيسى عبده

عرفنا من البحث السابق أن فريقا من المحدثين قد أحصى أخطاء وقع فيها الاقتصاديون خلال القرن التاسع عشر . وقالوا بأنه من أهمها — تغليب النزعة — الفردية وإهمال الجماعة .. والظن بأن المنافسة الطليقة ظاهرة تصح في الحياة العملية كما تراءى للباحث في مراحل تصوره للنماذج والفروض التي يصرف إليها قدراته الذهنية

والقول بأن السعي الحثيث من جانب كل فرد إلى أن يحقق أقصى الخير لذاته سيؤدي تلقائياً إلى قدر مناسب من التوازن بفعل الفطرة التي تحكم سلوك البشر . وقال هؤلاء الكتاب أيضاً بأن هذه الأخطاء وأشباهها قد مهدت نفوس الملايين من الناس لقبول أي نداء يدعو إلى مايعارض هذا كله . فالنزعة الجماعية بوركت . فانتشرت ثم طغت . وحرية الفرد نفسدت ثم انتقصت وبورك التدخل حتى تطور إلى صور شتى من الرقابة . فالمشاركة فالحلول الكامل محل الفرد والجماعة والمنافسة أحيطت بالشكوك واستبعدت وأصبح التحكم أمراً واقعاً له عديد من الصور وساعد على انتشار هذه المرجة العاتية من الفكر الجامح .. إن لم يكن في الأرض التي صعت عليها حصون واقية أو ضوابط لا تلين . وإنما هو اجتهاد يعارضه اجتهاد . وأسماء تطفو وأخرى تغوص . فهذه تطورات وتلك تناقضات وثالثة يقال لها صراعات ومن حول مدارس الفكر والاجتهاد صفوف من الخلائق ، منهم مؤيدون ومنهم معارضون وكل حزب بما لديهم فرحون

تقدم الزمن (خلال القرن التاسع عشر) إذن والدراسات الاقتصادية تتراكم ويشيع فيها قدر من التردد والاضطراب فيما بين تفكير القرون الوسطى وبين نزعات الثورة الصناعية والثورة الفرنسية . ومن ذلك مثلا أن عاد رجال السياسة والحكم وكذلك التجار ورجال الأعمال إلى النظر من جديد في مشكلات النقود والتجارة الخارجية . عادوا لنشاط

يفوق ماسجله التاريخ لأشباههم ونظرائهم حول القرن الخامس عشر ، ومن ثم لم يتوافر للدراسات الاقتصادية قدر من الارتفاع فوق الأهواء الشخصية والمصالح المتعارضة .. ولذلك تزايدت الصعاب على الطريق .. طريق الفكر والتدبر فى الأمور الإنسانية . . على حين أن هذا الفكر بالذات (أعنى القوة العاقلة المدبرة فى الإنسان) ـ هذا الفكر كان يختزل من نجاح إلى توفيق فى الصناعات والفنون التطبيقية .. وهكذا اصطبغ القرن التاسع عشر (بوجه خاص) بصبغتين : إحداهما مزيد من القدرة على الإفادة بموارد الطبيعة وهباتها والأخرى مزيد من شقاء الإنسان !!

ولربما يقال بأن اشتغال رجال الحكم ورجال الأعمال بشئون الاقتصاد أى بأمور تتصل بانتاج الثروة وبعدالة التوزيع بين الأفراد وبين الشعوب . قد كان خيراً للانسانية إذ هؤلاء الساسة والتجار يجمعون بين التجارب ووفرة الاتصالات ، ولهم من هذا كله معين على حسن التقدير . ولكن التاريخ حفظ لهم غير ذلك ، لأن كل فرد منهم قد كان يعتز بخبراته الخاصة ويطيل له أن يقتنع بها ثم يبنى عليها حكما عاما . وسنرى أمثلة عجيبة من مدارس الفكر الاقتصادى التى قعدت لهذا (العلم) كما يقولون . . أو لهذه الدراسات إذا أردنا دقة التعبير .

سنرى أمثلة من تعميم القواعد استناداً إلى مشاهدات فجة أو دراسة سطحية لبيئة صغيرة أو أحداث عارضة فى ظروف بعينها . أما الأهواء والمصالح الخاصة لفرد أو لشعب أو لجنس من البشر . فهذه أيضاً تركت بصمات واضحة على صفحات التاريخ الاقتصادى للعلم والأحداث جميعا .

ومن الأمثلة على مانقول به هذا النص الذى نورده حرفيا عن « الفريد مارشال » وهو بصدد الكلام عن ريكاردو قال مارشال : إن نظرية النقود ـ باعتبارها جزءاً من النظرية الاقتصادية بوجه عام ـ هى وحدها التى تمتاز كثيراً حين نبحث على ضوء الدافع الشخصى لحب المال دون التفات يذكر للدوافع الأخرى . وأن المدرسة المنهجية التى أقامها ريكاردو تكون فى مأمن من العثرات فى هذا المجال بالذات .

ثم يقول مارشال إن ريكاردو مذكور فى بعض المراجع على أنه نموذج صادق للرجل الإنجليزى . . وعندنا (عند مارشال) أن ريكاردو قد يكون أى شىء أو أى رجل إلا هذا الذى قيل عنه . ثم يستطرد مارشال مقرراً مايلى :

إن لريكاردو عبقرية فذة ونادرة بين الأمم لاتجد أصولها فى كونه من الانجليز . بل فى كونه من الشعب اليهودى ، وأن قدرته على التجريد وبناء الفروض معزولة عن واقع

الحياة . هى قدرة عجيبة لايدانيها إلا نظائرها فى فروع أخرى من الدراسات التجريدية التى أتقنها فريق من اليهود . ومن مزايا ريكاردو أنه لايخطىء حساب المراحل التى تمر بها دراسته حتى يصل إلى نتائج لايجد الباحث مطعنا عليها فى ظاهر الأمر .

ثم يقول مارشال ولكن الاقتصادى الانجليزى لايستطيع أن يسير فى أثر ريكاردو حتى يصل باقتناع إلى ما انتهى إليه هو، وكذلك قال عنه ناقدون من المدارس الاقتصادية الأخرى ، وزادو الأمر إيضاحا حين قرروا وأيدهم مارشال بأن ريكاردو هذا يعمد إلى الغموض حيث يتعذر على من يدرس أقواله أن يكشف عن أهدافه ، ذلك أنه لايريد الإفصاح بجلاء عما يريده آخر الأمر من دراسته فهو يبدأ بفرض معين ثم ينتقل إلى فرض آخر ، ولاسبيل إلى الإفادة بالنتائج التى وصل إليها على أساس كل الفرضين إن هى طبقت على مشكلات من واقع الحياة .

ويزيد مارشال قوله : أن ريكاردو لم يكتب للنشر وإنما كتب لنفسه وخاصته من حوله : فقد كان من رجال الأعمال كذلك المقربون إليه وكان هدفه من البحث العلمى أن يزيل الشكوك التى تساوره !! لقد كان واسع الاطلاع كثير التجارب ؛ ولكن معرفته لم تكن متوازنة ؛ بل جنحت إلى ناحية رب العمل والممول ؛ وأغفلت دراسة الكادحين فى طلب المعاش ؛ ومع ذلك أبدى شيئاً من العطف على العمال ؛ وتمثل عطفه هذا فى تأييده لصديقه هيوم حين قرر بأن للعمال أن يتساندوا فيما بينهم ؛ كما أن هذا الحق مكفول لرجال الأعمال حين يتكتلون لتحصين مراكزهم وهذا هو كل مايطبقه ريكاردو من إنصاف للمجاهدين فى سبيل أبسط مقومات الحياة .

فرغنا من النص الذى أورده مارشال عن ريكاردو وكلاهما من رجال الاقتصاد السياسى وإن كان الأخير - بحكم زمانه وعمله - أكبر قدراً من غير شك .

ضربنا هذا المثل حتى يتضح لنا أن بعض الصعاب التى اكتنفت طريق الدراسات الاقتصادية فى التاريخ القريب قد كانت ترجع إلى المسئوليات التى يحملها الاقتصاديون حين يكونون من رجال السياسة ؛ وإلى المصالح الشخصية التى تصبغ آراءهم بما يتفق وهذه المصالح حين يكونون من رجال الأعمال ؛ وإلى رواسب القرون فى أعماق النفوس كما هى عند العلماء الذين انحدروا من أصول سامية ؛ ونريد بهم اليهود وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ؛ إن هذه الدراسات وما يكملها من اجتماع وأجناس ونفس ومجتمع وقد اعترضت طريقها صعاب أشرنا إلى بعضها عن بعد ؛ بقصد التنبيه إلى حصاد الصورة الصناعية وحصاد الثورة الفرنسية ؛ أكان هذا الحصاد وردا نضيراً أشواك ؟؟

(يتبع)

جنود الحق

للأستاذ سعد ندا

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

جنود الحق والتوحيد فينا ... أبينوا منهج المتصوفينا

أبينوه فقد وهموا كثيرا ... وأوردوا بالتصوف جاهلينا

فطوراً يدعون الدين شرعا ... وطورا الحقيقة يزعمونا

والخلوات والوجد اصطلاح ... يفسر عندهم معنى دفينا

وللصوفية الهلكى هيام ... وشطحات(١) تضل الغافلينا

وأوهام وسكرات(٢) وعشق ... وأحلام تزل الواهمينا

وإحياء الموالد وابتداع ... وأفكار أزاغت ناشئينا

ففروا من عقيدتهم وصاروا ... ملاحدة تعين الجاحدينا

وقالوا ما التصوف غير كشف ... ورؤية ربهم وغووا قرونا

وإن تسألتهم من أين جئتم ... بهذا الغي؟ ضجوا صارخينا

وراحوا يقذفون بكل سوء ... ويرمون الهداة المهتدينا

بأن سبيلهم شر جديد ... وخامس مذهب للمارقينا

وظنوا الدين ما فهموا وقالوا ... وما قضوه مما يحلونا

وقد زعموا وقد كذبوا وصولا ... لدرب يكشف الغيب الكمينا

ويرفع عن بصائرهم حجابا ... لتشهد ربهم وحكوا ظنونا

ألا بئست عقائدهم وساءوا ... وحاكوا في العقيدة ملحدينا

فكيف يكون دربهم سلاما ... وكيف يكون ناصحهم أمينا

إذا خانوا الإله وأشركوه ... وللأنداد كانوا عابدينا

لقد تركوا الهداية وهي نور ... وساروا خلف طرق(٣) الظالمينا

وشدو الرحل للموتى جهاراً ... وللأوثان زلوا خاشعينا

(يتبع)

---

(١) سكنت الطاء لضرورة الشعر (٢) سكنت الكاف لضرورة الشعر (٣) سكنت الراء لضرورة الشعر

الإسلام وحرية الكلمة .

دروس فى محو الأمية الصحفية !!!

الكلمة فى الإسلام ليست شيئاً هيناً ولذلك كان أول اتصال السماء بالأرض (اقرأ)، والكلمة أداتها القلم فكان أول الوحى تحرير للكلمة والقلم (الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم) بل وبلغ من شرف الكلمة فى الإسلام أن أقسم الله تعالى بالكلمة وأداتها (ن والقلم وما يسطرون ماأنت بنعمة ربك بمجنون) بل وأنزل الله تعالى سورة بأكملها سميت سورة القلم ، والله تعالى لايقسم بشىء حقير تافه .

والكلمة لا يكون لها شرف الا اذا انطلقت خالصة لله تعالى لا تبغى الا الصلاح فى الأرض ولذلك قال (اقرأ باسم ربك الذى خلق) فهى قراءة - باسم الله تعالى وقال (الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم) والله تعالى لا يعلم الفساد والمداهنة والنفاق والمتاجرة بالكلمة .

وبلغ احترام الاسلام لحرية الكلمة أن أعطى المرأة حق الحوار والمجادلة مع الحاكم للوصول الى الحق (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما) بل وجعل الاسلام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة ومسئولية ولا يكون ذلك إلا فى جو الحرية والتحرر لأن النهى عن المنكر اعتراض ومعارضة لما هو قائم والأمر بالمعروف تذكره بما هو ضائع وجاء ذلك فى صورة (أمر) بل قام الاسلام على الشورى وجاء ذلك فى صوره أمر موجه الى امام الأمة (وشاورهم فى الأمر) والشورى تعنى أن يقول كل ماعنده فى حرية تامة للوصول الى أسلم الآراء والأفكار صيانة للأمة .

أما إذا انطلقت الآراء إرضاء لاتجاه معروف سلفاً لدى الحاكم فهذه ليست حرية بل هى أشبه ماتكون بالدابة تربط الى عمود ماقيه معصوبة العينين ثم يترك لها حرية المسير!!

بل اعتبر الاسلام التلون إرضاء لنزعه الحاكم وما يراه اعتبر هذا لوناً من الفرعونية . ولهذا جاء على لسان فرعون (ماأريكم الا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) يريد أن

يحمل من العباد نسخاً متكررة لأفكاره وأرائه أو مايسمى سلفية العصر ، والالتزام بالأيدلوجيات ، وهو يظن أنه يريد بهم رشادا !!!

واعتبر الاسلام رقابة الأفكار لوناً من الفرعونية أيضاً ، ولهذا اعترض فرعون على قوم اعتنقوا أفكاراً جديدة وصدقوا بمعتقدات قبل الحصول على إذن وتصريح منه (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم .) !!!

ووضع الاسلام المبدأ الأول للحرية (لا إكراه فى الدين) فلا إكراه على الدخول فى النظريات والأفكار(والأيدلوجيات) لأنها لاتصل الى مرتبة الدين الذى لا اكراه فيه..

هذه كلها علامات على طريق الحريه أقامها الاسلام فابتعد الناس عنها فسقطوا فى متاهات (الأيدولوجيات) وسقطوا فيما يمكن أن يسمى (مأساة الصحافة) ولا يغرنك الأقلام التى انطلقت ستتحدث عن حريه الفكر . فهذا الانطلاق لم يكن إلا لمجرد اطفاء إشارة المرور الحمراء التى يعقبها اللون الأصفر فالأخضر !!!

وقد كانت هذه الأقلام يوماً تباع وتشترى ... وتعرض فى صالات المزادات ولها (بورصة) ولكل يوم سعر فى هبوط وصعود !!! وهذه الأقلام لم تكن تجيد إلا المحاكاة والتقليد وهى أشبه ماتكون بقرد ربط بسلسلة فى يد سيده الذى ينقر له حركات (الإيقاع) والقرد لايجيد الا التقليد (عجين الفلاحه) (ونوم العجوزة) وسلام لسيدك يا ولد !!

وتلطخت الأقلام فى الوحل ويكفى أصحابها المكاتب المكيفه والمرتبات والبدلات والسفريات المصطنعة الى أوربا وغيرها ... وكل ذلك باسم الشعب البائس المسكين وعلى حساب الأقوات الضروريه للملايين !! وذلك غير تجارة الأحاديث الصحفيه مع الساقطات والعاهرات باسم الفن الرفيع !!

وباسم الفكر والكلمة أو قل انعدام الفكر والكلمة ... تكونت أصنام صغيرة لاتجيد الا التسبيح باسم الأصنام الكبيرة لعلها تجد شيئاً من فتات يالقدم لها من قرابين !!!

ولا نذهب بعيداً فالأمثلة مازالت الآن مطبوعه ومحفوظه فى دور الصحف للذكرى والتاريخ !! ذكرى للنفاق والتلون وتاريخ (بورصة) الأقلام وسوق الكلمات ومناقصات ومزايدات الأفكار !!

كانت السجون والمعتقلات تفتح أبوابها كأسمال القرش والصحافه تصفق وتمجد كأنه قبس شريط عن مشروع (اعتقالى) كبير !! وتحولت مصر إلى سجن كبير والصحف

مشغولة بأسعار الخضار والتسعيرة الجديدة للبطيخ (الشليان) !! والاقلام تبكي بدمع أسود من المداد ... تبكي على الأيدي الأمينة التي فقدتها وأصبحت الأهمية الاقتصادية للصحافة وزنها بالكيلو في آخر الشهر لإعادة توازن ميزانية الأسرة !!

ودخلت كلمة الصراحة في العرض والطلب فتكلمت الصحف « بصراحة » كيف أن حرب اليمن هي التي تقتله من قرون التخلف إلى القرن العشرين واذا بنفس الصحيفة ونفس الكلمات ونفس (الصراحة) تحدثنا كيف أننا تهونا في حرب اليمن وفقدنا آلاف الشباب على جبال اليمن دون هدف أي غاية !!!

وكان قفل الخليج وابعاد قوات الأمم المتحدة يوما (بصراحة) بطولة ويوماً آخر (وبصراحة) أصبح عملا تهوريا !!! والأقلام التي اكتشفت قضية الأسلحة الفاسدة تحولت الى اكتشاف الوسادة الخالية !!! وأن في بيتنا رجل !!! واكتشفت أن أبي فوق الشجرة !!!

وجاءت كارثة ٦٧ وكان لابد أن تجيء وتحول العالية إلى أقزام وأجسام هلامية وبالونات هواء والبلد إذا لم يجد من يصحح له الأوضاع في الداخل جاءه من يكشفه من الخارج والذي يجبن في وطنه مرة يجبن أمام أعداء وطنه مائة مرة .

وانطلقت الأقلام تبين بالأرقام كيف أن ضخ البترول خيانة !!! ونفس الأقلام انطلقت بعد لقاء القمة في الخرطوم تبين بالأرقام الأرصدة من العملة الصعبة التي يأتي بها ضخ البترول ريمكن أن يشترى بها السلاح !!! وأنه لاخيانه ولاحاجة !!! وطرح على الأمة بيان تستفتى فيه في إزالة آثار العدوان .. وسرعية القوانين .. ودولة العلم (التكنولوجيا) !!! ومعنى هذا أن الشرف والحرية والعلم وغسل العار يمكن أن يكون موضوع استفتاء يقال فيه نعم أم لا !!! وأصبحت الأمة كامرأة تستوقفها لتستفتيها أتريدين الشرف والعفه والفضيلة أم لا !!! ومثل هذا الاستفتاء يصلح لأن يطرح في أماكن البغاء والذي زاد إلا وأنفقت ملايين الجنيهات من أقوات الشعب ليقف العمال والموظفون وغيرهم في طوابير ليقولوا عن الشرف وغسل العار والحرية والعلم .. لا أم نعم !!! وكانت خدعة يراد بها أن يقال للعالم أن ٩٩/٩٩٩ من الشعب مازال يعبد الأصنام ولم يكفر بعبادتها برغم عار الهزيمة !!!

ودخلت قوات حلف وارسو تشيكوسلوفاكيا وحتى الصحف الحمراء اعترضت

واكتفت صحافتنا بالنقل الأمين عن (النجم الأحمر) (وبرافدا) وفهمنا أن الصداقة المخلصة تعني ذوبان شخصية الصديق مع صديقه ورفض صديقنا أن يذوب معنا وأرادنا في «اتفاق قمة» مع أمريكا أن نسترخي عسكريا !!!

وأخيرا ... الحريه كالشمس تختفي في ضيائها الثعابين والحشرات والأفاعي ولا تظهر فيها إلا الأزهار والورود والرياحين والأشجار والشعب في النهاية هو الذي يقطف الثمار ويستنشق العبير. ومن أجل هذا أقام الاسلام مجتمع الحريه والأحرار فصاح عمر صيحة تخطت الأجيال حتى وصلت إلينا «متى استعبدتم الناس وقد خلقتهم أمهاتهم أحرارا».

مصطفى عبد اللطيف درويشه
ماجستير في الشريعة الاسلامية

فرع أنصار السنة المحمدية بمنوف

تم بحمد الله تسجيل فرع منوف تحت رقم ٢٥٠ منوفية، ورئيس الفرع هو الأستاذ أمين عمر وكيل مجلس المدينه.

وستنشر أخبار الافتتاح وبقية أعضاء المجلس في العدد القادم إن شاء الله.

وقد زار فضيلة الرئيس العام فرع منوف بصحبة الأستاذ حسن الجنيدي المستشار بوزارة الخارجية وعضو مجلس ادارة المركز العام وذلك يوم الجمعة ١١ ربيع ثاني ١٣٩٤ - ١٩٧٤/٥/٣.

المؤتمر الكبير

عقد المركز العام للجماعة مؤتمراً كبيراً بالسرادق الذي أقيم أمام دار الجماعه بعابدين حضره ألوف من الشباب وتكلم في المؤتمر - السادة - الشيخ عبد السلام رزق - والشيخ أحمد حجازي والدكتور عبد المنعم السكران - والدكتور عيسى عبده واختتم الحفل فضيلة الرئيس العام الشيخ رشاد الشافعي بكلمة حدد فيها أهداف الجماعة وأعلن أن التوحيد هو السبيل إلى استيعاب الاسلام الحق وأن الإسلام هو الطريق الى عزة الأمة وقوة الدولة.

ليس من الإسلام فى شىء !!

بقلم الأستاذ أحمد جمال العمرى

• هل الزهد الإسلامى هو تلك البدع التى تتمثل فى تصرفات هؤلاء القوم الذين يلبسون الملابس المهلهلة . ويتلحفون الخرق ويتظاهرون بالتنسك والتبتل ويتصرفون وكأنهم فى غيبوبة . ويشيعون بين الناس أنهم خدام أولياء الله وإليهم ينتسبون ؟! .

• هل الزهد الإسلامى هو ذلك التبوع على أرصفة الطرقات حول الأضرحة تقرباً لأولياء الله من دون الله ؟

• هل الزهد الإسلامى هو ذلك التواكل والتكاسل بحجة التفرغ للعبادة . تلمساً للبركة . واستثماراً بالثواب ؟

هل الزهد الإسلامى هو المجاورة - كما يقولون - واصطناع الحركات الهستيرية مع القول بأعلى صوت عند كل إشارة أو حركة (حى) بحجة أن فاعلها مجذوب ولا يملك لنفسه شيئاً ؟ !

إن هذه الصور السخيفة التى نجدها كثيراً فى الموالد وغيرها هى التى أوحت إلى الناس بأن مايفعله هؤلاء القوم هو الزهد ورفض الحياة .. وأن هذه الفكرة للأسف - أشاعها المستشرقون والمضللون استناداً إلى تصرفات الكهان والرهبان وحياتهم فى الكنائس وقبوعهم فيها - أشاعوا أنها صورة الزاهدين المسلمين : تسكع فى الطرقات والحوانيت حول المساجد تقرباً وزلفى . ثم تظاهر بالحرمان لاستدرار العطف والشفقة . .

إن هذا ليس من الإسلام فى شىء .. نعم ليس من الإسلام فى شىء .. إن الزهد الحقيقى هو العفة والطهر . والاعتدال فى كل شىء .. مأكل أو مشرب أو متاع .. إن الزهد الحقيقى يرتبط بتقوى الله ورفض الاسترقاق فى متاع الدنيا طمعاً فيما عند الله .. إن الزهد الحقيقى هو العزة والأنفة . وليس التسول والاستجداء .

وان أروع صور الزهد الإسلامى نراها وفى أكمل صورة وأجلها عند نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم .. فى أفعاله وتصرفاته فى حياته ..

فقد كان يأكل الخبز والملح وإن وجد سمكة
حتى أنه لشدة جوعه على نفسه الشريف من شدة الجوع . وكان يمر عليه الهلال
والثلاثة لا يوقد في بيته ناراً . هذا عن مأكله .

أما ملابسه فكانت من الصوف . وفي بعض الأحيان كان يلبس الصوف والكتان .
مهما حضر وتيسر اكتفى به حسه كان أو قبيحا .

وأما نومه . فكان صلى الله عليه وسلم ينام حينا على الفراش . وحينا على الحصير
على الحصير . وحينا على الأرض مجرداً . وفراشه من أديم حشوه ليف عوضا عن القطن .

هذا هو الرسول لنا في هذا الكتاب . وليس كما يتقول المتقولون أو يدعي المبتدعون
من تحريف المتصوفة . بل نصور أيامه من زهاد المسلمين

وكان خطيبا مفوها بليغ الأثر والتأثير في سامعيه ويجمع بين شمائل جمة وخصال شتى
علاها منزلة الزهد والورع . يقول عنه سفيان الثوري : « لو جهدت جهدي أن أكون في
سنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر »

أما الخصيصة الرائعة التي ترتبط به وتبرزه كبطل من أبطال الإسلام — أنه كان إلى
جانب كونه عالما من علماء الدين وزاهدا من زهاد المسلمين . كان فارساً مغواراً يخرج
مع الجيوش الغازية في سبيل الله . يجاهد بسيفه ولسانه يعظ الجنود ويحمسهم للقتال ويلقي
على عاتقهم حسنات في الشعور . وهذا بعد الزمن العمق الذي يصحح الفكرة التي أشاعها
المستشرقون عن زهاد المسلمين وعبادهم — وهي أنهم كانوا سلبيين لا يشاركون في الواجبات
الوطنية ظانين أن زهد المسلم كان يفصلهم عن الحياة على شاكلة زهد الديانة المسيحية
وما ارتبط بها من رهبانية . وهو خطأ واهم ؛ فإن زهاد المسلمين وخاصة الأولين لم ينفصلوا
عن الحياة . بل كانوا يتصلون بها ليكسبوا قوتهم ويعيشوا من كسبهم لا مما يلقى إليهم من
فتات الموائد (١) .

هذه هي صورة زاهد من زهاد المسلمين الحقيقيين . الذين كانوا يسارعون إلى تلبية
نداء الجهاد ويتقدمون الصفوف مجاهدين طلباً للاستشهاد في سبيل الله ؛ لأنهم يرون أن
الجهاد في سبيل الله هو الروح وأعظم عند الله من سك الدماء وعبادة العباد .

---

(١) الصحيحين البخاري ومسلم

(٢) الدكتور شوقي ضيف العصر العباسي الأول ص ٤٠٣

فكرة الجهاد فى سبيل الله وارتفاع منزلة المجاهد عند الله على منزلة العابد الزاهد نراها عند ابن المبارك فى تلك الرسالة الشعرية التى بعث بها وهو بطرسوس يحارب الروم إلى الفضيل بن عياض الناسك المشهور الذى كان قابعاً مجاوراً بمكة يقول فيها :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك فى العبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله فى باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الأطيب
لا تستوى أغبار خيل الله فى	أنف امرىء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا	ليس الشهيد بميت لا يكذب

فابن المبارك العابد الزاهد ، المحارب المجاهد ، يؤمن بأن الجهاد فى سبيل الله فوق العبادة ، استناداً إلى قول الله العزيز الحكيم : « فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة (١) » وقوله « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما (٢) » حتى ليعد التعبد بالقياس إلى الجهاد ضرباً من اللعب ، فاذا كان الناسك يقدم لربه الدم ويستشهد المصطفى صلى الله عليه وسلم « لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبداً (٣) »

كما يشير إلى قول الله عزوجل « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين (٤) »

وهذه خصيصة خص الله تعالى بها عباده المستشهدين فى سبيله دون سائر المؤمنين من نساك وغير نساك اذ جعلهم يحيون حياة خاصة لا يعلم حقيقتها سواه جل شأنه .

على هذا النحو كان ابن المبارك الزاهد يعمل ويكسب قوته ، ويجاهد فى سبيل الله ، ويعظ الناس كما كان يكثر من النظم فى الدعوة الى التقوى واجتناب الآثام ، وهذه بلاشك صورة مشرقة من صور علماء المسلمين الزاهدين المناضلين المجاهدين تدحض كل زيف وباطل وتمرد على كل مدع وعاطل إن الاسلام كفاح من أجل الحياة ، وجهاد فى سبيل الله بجانب كونه عبادة وعقيدة .

---

(١) سورة النساء من آية ٩٥ (٢) سورة النساء من آية ٩٥
(٣) رواه البخارى (٤) سورة آل عمران الآية ١٦٩ — ١٧١

نبى الإسلام مكتوب فى التوراة والانجيل

بقلم
أحمد حجازي السقا
خريج أصول الدين
وماجستير فى العلوم الإسلامية

— ٢ —

« أولاد الأعمام يطلق عليهم إخوة » جاء فى التوراة : « إن اسماعيل سكن برية فاران أمام إخوته وأمام جميع إخوته يسكن » [التكوين ١٦ : ١٢] وبنو عيسو بن اسحق . قالت التوراة إنهم إخوة لبنى إسرائيل وأوصى موسى بنى إسرائيل بهم خيراً فقال « أنتم عابرون تخوم إخوتكم بنو عيسو الساكنين فى سعير ، فيخافون منكم . فاحترزوا جداً . لا تهيجوا عليهم لأنى لا أعطيكم من أرضهم ولا وطأة قدم » [التثنية ٢ : ٤ — ٥]

ولو كان المقصود بهذا النبى : نبى يأتى من بنى إسرائيل لقال « منهم » أو « من بينهم » .

٤ — ولفظ « مثلك » يفيد أن هذا النبى الآتى سيكون مثل موسى عليه السلام : وموسى كان متزوجاً وله أولاد ونبى الإسلام كذلك . وموسى حارب أعداءه وانتصر عليهم ونبى الإسلام كذلك . وموسى مات على فراشه ونبى الإسلام كذلك ، وموسى نشأ فى بيئة وثنية ونبى الإسلام كذلك . وموسى كان رئيساً مطاعاً فى قومه ونبى الإسلام كذلك .

أما عيسى عليه السلام فلم يكن متزوجاً . ولم يحارب لا للحق ولا للباطل ، ولم ينشأ فى بيئة وثنية ومات مقتولا — كما يزعمون — ولم يكن رئيساً مطاعاً فى قومه . لذلك نرى القرآن الكريم يشبه بالمثلية لنبى الإسلام فى قوله تعالى :

« إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم ، كما أرسلنا إلى فرعون رسولا » [المزمل ١٥] .

٥ — ويضاف إلى لفظ المثلية : أن موسى صاحب شريعة مستقلة مشتملة على أوامر ونواه

ونبي الإسلام كذلك صاحب شريعة مستقلة . أما عيسى عليه السلام . فلم يأت بشريعة جديدة ، وإنما هو مصدق لما بين يديه من التوراة . والنصارى يقولون بذلك إذ قال لهم عيسى « لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس (التوراة) أو الأنبياء (كتب الأنبياء بعد موسى) » [متى ٥ : ١٧] والقرآن الكريم يشهد بهذا إذ يحكي على لسان الجن قولهم عن القرآن « إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى » [الأحقاف ٣٠] فلو كان عيسى عليه السلام صاحب شريعة مستقلة عن موسى لقال الجن « من بعد عيسى » .

٦ — وعبارة « وأجعل كلامي في فمه » إشارة إلى أنه نبي أمي لا يكتب ولا يقرأ بل يكون تبليغه للرسالة شفهيا وكتاب الوحي يكتبون . والقرآن الكريم يشهد بهذا « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك » [العنكبوت ٤٨] أما عيسى عليه السلام فكان كاتباً قارئاً يقول لوقا إن عيسى « دخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ » [٤ : ١٦] ويقول يوحنا « وأما يسوع (عيسى) فانحنى إلى أسفل ، وكان يكتب بأصبعه على الأرض » [٨ : ٦] .

٧ — ومعنى « فيكلمهم بكل ماأوصيه به » إشارة إلى أنه لايزيد ولاينقص مما يوحى إليه ، ونبي الإسلام قد طلب منه الكافرون « ائت بقرآن غير هذا أو بدله » فأوحى الله إليه « قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي . إن أتبع إلا مايوحى إلي » [يونس ١٥] ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يزيد أو ينقص لحذف مثل قوله تعالى « عبس وتولى » [سورة عبس] ومثل قوله « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » [الأحزاب ٣٧] مما قد يثير لدى العوام شبه الاعتراض .

٨ — وعبارة « له تسمعون » تفيد أنه رئيس مطاع . أما عيسى عليه السلام فلم يكن رئيساً مطاعاً ، وقال له واحد من الجمع : يامعلم قل لأخي أن يقاسمني الميراث . فقال له : يا إنسان من أقامني عليكما قاضيا أو مقسما ؟ [لوقا ١٢ : ١٣ - ١٤] .

٩ — وقد حدد النص : أن النبي الكاذب : يقتله الله . ويبطل دعوته . وهذا لم يحدث لنبي الإسلام فانه لم يكن كاذباً . ولم يدع إلى عبادة غير الله لذلك عظمت دعوته ، وانتشرت رسالته في حياته وبعد مماته انتشارا واسعا . فلو كان كاذباً لقتل . وبطلت رسالته .

١٠ — ولما كان يخطر في بال اليهود أنه ربما يأتي أنبياء كثيرون فكيف يعين منهم

دلائل النبي ﷺ وصحة الله هم العلامة فقال : إنه إذا أشار إلى شيء يحدث في المستقبل وحدث يكون صادقاً ويكون هو النبي المبشر به . وبني الإسلام قال « غلبت الروم في أدنى الأرض . وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين » الروم آيتا ٢ و ٣ وقد وضح المفسرون أن هذه الآيات نزلت قبل غلبة الروم للفرس وقد تم الغلب عام الحديبية سنة ٦ من الهجرة وقال « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون » الفتح ٢٧ وكان هذا القول كما روى المفسرون قبل الفتح وحدث كما قال .

٣ — ومما جاء عيسى عليه السلام لم يقل لليهود إني أنا النبي الذي بشر به موسى بل قال « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » متى ٤ : ١٧ وهي نفس العبارة التي قالها يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) بقول متى « وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز (يبشر) في برية اليهودية قائلا : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » ٣ - ١ : ٢

٤ — ويوحنا المعمدان كان من نسل هارون عليه السلام من سبط لاوي وأمه تسمى « اليصابات » وهي أخت العذراء مريم رضي الله عنها . وولد قبل عيسى بستة أشهر وابتدأ دعوتهما معا وتربيا معا في منزل زكريا عليه السلام لأنه كان متكفلا بمريم رضي الله عنها وكانت دعوتهما متشابهة : أمر اليهود بالتوبة والاستعداد لمجيء نبي الإسلام المخبر عنه باقتراب ملكوت السموات لوقا ١ ، ٢ .

ومما صرح يوحنا المعمدان وقال لليهود : أنا نبي سأله اليهود : هل أنت المسيح ؟ هل أنت إيليا ؟ هل أنت النبي ؟ فدل سؤالهم هذا على أنهم كانوا ينتظرون حتى زمن ظهوره هؤلاء الأنبياء فقال لهم : لست أنا واحداً من هؤلاء الثلاثة . يقول يوحنا كاتب الإنجيل - وهو غير يوحنا المعمدان - « وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين (نسبة إلى لاوي بن يعقوب) ليسألوه : من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر واعترف أني لست أنا المسيح . فسألوه : إذا ماذا ؟ إيليا أنت ؟ فقال : لست أنا . النبي أنت ؟ فأجاب لا .. فسألوه : وقالوا له : فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي » ١ : ١٩ - ٢٥ ولما كان يوحنا المعمدان معاصراً لعيسى عليه السلام ، وهو عن نفسه أنه واحد من الثلاثة ، فلننظر في تحديد من هم هؤلاء الثلاثة ؟

(ا) أما المسيح فقد جاء باعترافنا نحن المسلمين ، واعترافهم أيضاً .

(ب) وايليا (الياس عليه السلام) قد جاء باعترافنا نحن المسلمين ، واعترافهم أيضاً اذ يقول عيسى عليه السلام « ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه » [متى ١٧ : ١٢] ولو كان هو يوحنا المعمدان قد جاء بروح ايليا على رأى بعضهم فى تناسخ الأرواح لكان قد بين ذلك وما كان يقول : لست أنا بايليا .

(ح) بقى من الثلاثة « النبى » الذى هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . والذى جاء بعد عيسى ويحيى عليهما السلام مباشرة . لذلك نجد فى القرآن الكريم لفظ « يا أيها النبى » يكرر كثيراً وما ذلك الا للفت أنظار اليهود والنصارى الى أنه هو المبشر به فى التوراة والمتحدث عنه فى الإنجيل

١٠ — والقرآن الكريم اذ يقول « يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل » انما يقصد هذين الموضعين موضع التثنية ١٨ : ١٥ - ٢٢ وموضع يوحنا ١ : ١٩ - ٢٥ وهذه هى الآية الكريمة « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزروه . ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » [الأعراف ١٥٧]

١١ — على أن هناك تفسيراً آخر - لعبارة يوحنا - لا يعرفه الا أهل الكتاب - اذا شاء الله نذكره فيما بعد وأخيراً ... راجع لهذا البحث ١ — تفسير المنار ج ٧

٢ — السيرة النبوية فى ضوء الكتاب والسنة للدكتور محمد أبو شهبه

٣ — بذل المجهود فى افحام اليهود ليهودى أسلم

٤ — اظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندى ج ٢

٥ — أدلة اليقين فى الرد على مطاعن المبشرين المسيحيين للشيخ عبد الرحمن الجزيرى

٦ — الفصل فى الملل والنحل لابن حزم

ملاحظة : نسخة التوراة والإنجيل التى استشهدت بها هى طبعة سنة ١٩٧٠ ترجمة البروتستانت وتباع فى المكتبات المسيحية باسم (الكتاب المقدس) وثمنها : خمسون قرشا

موقف
مؤتمر القمة الاسلامي بلاهور
من قمة الاهداف الاسلامية[1]

بقلم الأستاذ
حسن محمد الجبيدي
المستشار بوزارة الخارجية

— ١ —

في التاسع والعشرين من محرم ومطلع هلال صفر من عامنا هذا ، اجتمع حوالي ثلاثين من ملوك ورؤساء الدول الإسلامية في لاهور في مؤتمرهم الثاني المنعقد لخير هذه الأمة وعلو شأنها . وقد سبق لملوك ورؤساء المسلمين الالتقاء في الرباط في شهر رجب عام ١٣٨٩ هـ وكانت جماعة أنصار السنة المحمدية مدعوة وقتئذ رغم أنفها في جماعة أخرى ، ولم يكن لها مبرر تعلن به كلمتها في مثل هذه الأمور الهامة .

واليوم بفضل من الله وتوفيقه ونعمة منه تقول كلمتنا في هذا الحدث الخطير بعد أن عادت الجماعة كيانها الشرعي على يد الرئيس المحبوب محمد أنور السادات حفظه الله ، وأسست منبراً جديداً هو مجلة التوحيد لتكون خلفاً لأختها مجلة « الهدى النبوي » التي كانت منبراً للرعيل الأول من مؤسسي هذه الجماعة المباركة التي التزمت بكتاب الله هادياً ، وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مرشداً . حقاً هي جماعة القرآن العظيم والسنة المطهرة المباركة .

بين أيدينا الآن قرارات وتوصيات الملوك والرؤساء لأمة الإسلام نعرضها على كتاب الله وسنة رسوله :

الأول — القرار الخاص بالقدس الشريف حيث يوجد المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله وهو قبلة المسلمين الأولى وثالث الأماكن المقدسة التي لا تشد الرحال الا اليها ، حيث أدان الملوك والرؤساء الاحتلال الصهيوني الآثم ومحاولات السلطات الصهيونية تهويد القدس باتخاذها عاصمة لدولتهم التي اغتصبوها من أيدي العرب : « ان هذا لهو البلاء المبين » الصافات ١٠٦ .

---

(١) نشير في هذا المجال بالجهود المضنية التي بذلها الأخ رشاد الشافعي الرئيس العام واخوانه في عودة جماعة وتأسيس مجلتها الجديدة (ولا تنسوا الفضل بينكم)

وختم القرار بالدعوة الى استمرار النضال لتحرير الأرض المقدسة وعدم قبول أية مساومات أو تنازلات عن شبر واحد من المدينة التي أنقذتها جيوش المسلمين من رجز الرومان والصهاينة ثم دعى اليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليتسلم مفاتيحها ، والتي ظلت تحت راية الإسلام أربعة عشر قرنا الا ربع قرن ترفرف عليها العهدة العمرية المسماة [بعهد ايلياء] حيث أعطى ابن الخطاب رضى الله عنه الأمان للنصارى في أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها ، وشهد على عهده الذى كتب سنة ١٥ هجرية خالد ابن الوليد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان .

والدعوة الى النضال لتحرير المسجد الأقصى من رجس الصهاينة يتفق مع اجماع علماء المسلمين على أن الجهاد قد أصبح فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح ، وليس فرض كفاية بعد أن اغتصب اليهود المدينة المقدسة منذ سنوات سبع عجاف ، وبعد أن ملئت الأرض المقدسة بالبغاء والداعرات على الخط اليهودى .

والملوك والرؤساء في هذا القرار انما يؤكدون قرارهم السابق الذى اتخذوه في مؤتمرهم الأول بالرباط وبدأ تنفيذه في حرب العاشر من رمضان الماضى حيث عبر المسلمون معبراً يغيظ الكفار واستردوا ثقتهم في أنفسهم وودعوا عصر الهزيمة والذلة والانكسار .

الثاني : بقيادة القائد المسلم محمد أنور السادات دعا الملوك والرؤساء الى العمل في جميع الميادين لإجبار اسرائيل على الإنسحاب الفورى دون شروط من الأراضى العربية التي احتلوها عام ١٩٦٧ والى استرداد حقوق شعب فلسطين كامله غير منقوصة

الثالث : دعم التعاون بين الدول الإسلامية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وقد قدم الأمين العام للمؤتمر الإسلامى في تقريره الذى وافق عليه المؤتمر واعتبره جزءاً من قراراته خطه هذا التعاون وفقاً لما سنفصله فيما بعد

الرابع : نداء لاهور الذى عبر فيه الملوك والرؤساء عن تمسكهم بعقيدتهم المشتركة وهى الإسلام الذى سوى بين الناس جميعاً على اختلاف ألوانهم وعناصرهم وكسر أغلال الظلم والاستعباد والاستغلال. ثم أعلنوا تقديرهم لحرب رمضان التي خاضتها مصر وسوريا والمقاومة الفلسطينية التي جعلت تضامن المسلمين فرضاً لاخيار فيه في هذه المرحلة الحاسمة .
كما نص النداء على أمور ست هى :

(ا) القضاء على الفقر والمرض والجهل في العالم الإسلامى .

(ب) القضاء على استغلال الدول المتقدمة للدول النامية .

(جـ) تنظيم التجارة بين الدول المتقدمة والدول النامية فى الامداد بالمواد الأولية من ناحية وفى استيراد السلع المصنعة والخبرات الفنية من ناحية أخرى .

(د) تأكيد سيادة الدول النامية وسيطرتها على مواردها الطبيعية .

(هـ) معالجة المشاكل الاقتصادية التى تعانى من الدول النامية نتيجة لارتفاع الأسعار .

(و) التعاون الاقتصادى والتضامن بين الدول الإسلامية وانشاء صندوق التضامن الإسلامى الذى وافق عليه وزراء خارجية الدول الإسلامية من قبل فى مؤتمرهم ببنى غازى تحت اسم صندوق الجهاد .

الخامس : تقرير الأمين العام للمؤتمر الإسلامى وقد وافق الملوك والرؤساء على جميع ماورد به ، ونخص بالذكر انشاء المؤسسات الإسلامية التالية :

(ا) انشاء المنظمة الإسلامية العالمية للتنمية والاستثمار تقوم على المشاركة فى الأرباح كبديل اسلامى لما يجرى عليه التعامل بجميع مصارف العالم من حيث التعامل بالربا « يمحق الله الربا ويربى الصدقات »

(ب) تأسيس مجلس لعلماء الأمة الإسلامية

(جـ) اقامة جهاز لرعاية الشباب الإسلامى فى العالم

(د) انشاء وكالة الانباء الإسلامية

(هـ) بناء جامعة اسلامية فى شرق أفريقيا (فى أوغندا) لغتها العربية والإنجليزية وأخرى فى غرب القارة الأفريقية لغتها العربية والفرنسية

* * *

عرضنا فيما سبق بايجاز قرارات وتوصيات القمة الإسلامية فى اجتماعها فى لاهور التى وفق الله اليها الملوك والرؤساء ، ونادعو الله أن يوفقهم الى السير بخطى حثيثة نحو الهدف الذى خلقت من أجله أمة الإسلام والذى أوحاه المولى تبارك وتعالى الى خاتم الأنبياء والمرسلين فى قوله عز وجل .

— « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران ١١٠

ـ « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » البقرة ١٤٣

ـ « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » الأنبياء ٣٤

ـ « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » المؤمنون ٥٢

تلك هى مهمة هذه الأمة المباركة ووظيفتها الأولى ومحور حياتها ووجودها أساساً ـ فلقد خلقنا الله أمة وسطاً لنقوم بالشهادة على العالمين فى الدنيا وفى الآخرة ، ثم يكون الرسول الكريم شهيداً علينا بما بلغ من رسالة وأدى من أمانة . ولا يخفى على مسلم يؤمن بكتاب الله وسنة نبيه أن جذور الفتن التى فرقت أمة الإسلام بعد أن كانت أمة واحدة ورمت بها فى أحضان التخلف والضياع ثم كانت سبباً فى ابتلاء العالم الإسلامى بالاستعمار فكراً واحتلالا ، ثم بالغزو الصهيونى ذلا وانكساراً ، ليست سوى البعد عن كتاب الله وسنة خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ (يتبع)

• نأسف لتأخر هذا المقال لأن قرارات المؤتمر لم تصلنا الا متأخرة عن طريق الجرائد والمجلات السعودية .

خطاب تهديد لفضيلة رئيس التحرير .

وصلنا كتاب تهديد بالقتل من أحد الغيورين على القضية الفلسطينية ـ والذى لا يغار على فلسطين ومصيرها ليس بمسلم وذلك لأننا نشرنا مقالا لفضيلة الشيخ الجليل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فى العدد السابق بعنوان يجب تحكيم الشرع فى الخاطفين

ولم نتخذ أى اجراء قانونى فى هذا الخطاب لأننا اعتبرناه غيرة شديدة على أهم القضايا الإسلامية ولأننا نعلم أن صاحبه لن ينفذ وعيده فى مسلم مثله

وان المطالبه بتحكيم الشريعة فى كل شئ أمر يتمناه ويترضاه كل مسلم . وقد تكون الشريعة فى صف صاحب كتاب التهديد وأرى أن يهدأ الشاب الغيور ويعلم تماماً أن غيرتنا على فلسطين مثل غيرته تماماً باذن الله وأن غيرة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على قضايا المسلمين جميعاً وأهمها قضية فلسطين والفلبين تشغل باله كثيرا وتؤرقه وهمه أكثر همه أن يرى راية الإسلام ترفرف فى الشرق والغرب سواء .

على أمين... وأربع وزيرات.. وأذان الفجر

— ١ —

بقلم
هانىء الدرديرى
وكيل النيابة الادارية

فى يوم الجمعة الموافق ٢٨ من صفر سنة ١٣٩٤ هـ (٢٢ مارس ١٩٧٤) طلب الأستاذ على أمين فى « عامود » (فكرة !) - بوجود أربع وزيرات على الأقل .. وقد احتج لذلك بأمور منها :

١ - أن الوزارة بيت كبير. ولا يمكن إدارة بيت إدارة حسنة بدون « ست بيت » .

٢ - أن حواء أكثر « اتزانا » من الرجل وأقدر على تخفيض مصروفات البيت وتنظيفه وترتيبه وإدارته .

٣ - أن المرأة تخلق فى كل مجلس تحضره جو مرح لا صراخ فيه ولاعنف .

٤ - أن وزارات الدولة فى حاجة إلى مكنسه تكنس « الكراكيب » والروتين . . والمرأة أقدر من الرجل على الكنس !! .

وأستأذن الأستاذ على أمين - قبل مناقشة هذه الحجج المنزلية فأشير إلى أمور هى : -

أولا : أننا أمة إسلامية دستورها وديها القرآن « أشار إلى ذلك دستور ١٩٧١ » الدائم - والدوام لله وحده - حين ذكر فى المادة الثانية أن :

« الإسلام دين الدولة » .

ثانياً : أن آية الإسلام على مستوى الدولة ثلاثة أمور هى : -

١ — تطبيق النصوص « القطعية » الثبوت والدلالة : . . . حيث يقول الله سبحانه وتعالى : -

« ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً » « وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت »

المنافقين يصدون عنك صدودا .

«النساء / ٦٠ ٦١»

٢ ــ تحرير محل النزاع فى النصوص الظنية :

فعلى الحاكم أن يقوم ــ أو يستكفى من يقوم ــ بتحرير النزاع فى أسباب هذه الظنية ، فان كان السبب « الثبوت » انتهى فى ذلك برأى بين قيمة الأدلة التشريعية والفقهية ، وان كان السبب فى « الدلالة » رجح بين المعنيين أو المعانى المحتملة وأزم بما فيه مصلحة منها فى المسائل الاجتماعية العامة .

٣ ــ القيام على المصلحة فيما لا نص فيه ولا اجماع : ــ فقد دل استقراء النصوص الشرعية على أنها جميعاً تستهدف المصلحة ومن ثم لا يكون بعيداً عن الاتساق أن تستهدف المصلحة فيما لا نص فيه ولا اجماع عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » .

وتطبيق ما تقدم يقتضى منا « التلبث » حين نعرض لواقعة ما لننظر افيها نص واجماع ، أم أنها متروكة لمحض تقديرنا للمصلحة فيها ! . . .

ونظير ذلك . . قضية تعيين المرأة فى مناصب الولايات العامة ومنها « الوزارة » فقد تناولها الفقهاء بالبحث والدرس وانتهوا فيها الى حرمة تولى المرأة للولايات العامة استدلالا بقوله الله تعالى :

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله . . . . . »

«النساء / ٣٤»

والقوامة على النساء هى الولاية عليهن بالرعاية والإشراف والتوجيه والتعليم وتدبير المصالح العامة .

والآية عامة فى كل الولايات كالإمامة العامة والوزارة والقضاء وولاية الحروب وقيادة الجيش ، ولا يخرج من عموم الآية الا ما أخرجه الدليل من الولايات الخاصة كالولاية على القضاء والولاية على الحسبة ونظارة الوقف وتوكيله وما الى ذلك .

٢ ــ قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى بكرة

رضي الله عنه قال . « لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . والمراد بالأمر الأمور العامة للقوم لأنه يتحدث عن الجماعة العامة لا عن فرد ولا عن أفراد كما أنه لا يقتصر على الرياسة العليا في الدولة باعتبار أن الحديث وارد في ملك فارس لأن هذا تخصيص بالسبب وهو باطل » . . .

٣ — الإجماع : فقد جرى عمل المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم على تعيين الولاة وأمراء الجند وقادة الجيش والقضاء في الرجال دون النساء مع وجود نفس الدواعي الحاضرة وتوفر الكفاءات النسائية . . فمن منا مثل السيدة عائشة أم المؤمنين — رضي الله عنها في فقهها وعلمها ؟! . . .

والخلاصة من ذلك أن تولي المرأة الولايات العامة مرفوض شرعا ويأثم موليها وان اعترفنا صحة قراراتها فيما لو وليت بالفعل صونا لمصالح الناس مادامت قراراتها مقبولة شرعا .

وليس معنى ذلك أننا من أنصار الجمود وراغبي التخلف كما قد يتبادر الى ذهن البسطاء . . فان اتباع الشرع الرباني هو قمة التطور . .

« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » . الملك / ١٤

ونحن حين بحثنا الأمر رددناه الى شرع ربنا وآياته وأحاديث رسوله ﷺ وليس بمعقول أن نترك ذلك لأدلة تدور كلها حول كون المرأة ست بيت أقدر على الكنس والترتيب ، واشاعة الجو المرح فيما حولها . . .

كما أنه يجدر بنا أن نهمس في أذن أولئك الذين يستشهدون بالحديث « القائل خذوا نصف دينكم عن هذا الحميراء » فهذا الحديث لا أصل له ، ولله الأمر من قبل ومن بعد حيث يقول :

« لهدعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا في ضلال .

« الرعد / ١٤ » .

وفاة الاخ عبد السلام فايد

تحتسب الجماعة وفاة الأخ الكريم عبد السلام فايد رحمه الله ونسأل الله له المغفرة ولأهله الصبر والأجر والفقيد من عائلة كلها من أنصار السنة فرع دمياط وقد قام والده الشيخ حسن فايد رحمه الله بجهود كبيرة ودور هام في دعم فرع أنصار السنة بدمياط وهو من أكبر فروع الجمهورية وأنشطها ويرأسه رجل عالم فاضل هو فضيلة الشيخ عبد الحميد عرفه يعاونه مجموعة طيبة من خيرة الموحدين .

باب الفتاوي

السؤال

جاءنا السؤال التالي : هل يجوز التوسل الى الله سبحانه وتعالى بالرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وهل ما ورد فى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه صحيحا . . ؟

محمود عبد الرازق على سلامه

رئيس الوحدة الاجتماعية — بنى عامت مركز بنى مزار

الإجابة: أجمع المسلمون على أن النبى صلى الله عليه وسلم يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس ذلك ، وبعد أن يأذن الله له فى الشفاعة . والصحابة كانوا يستشفعون به ويتوسلون به فى حياته بحضرته ، كما ثبت فى صحيح البخارى عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: « اللهم انا كنا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا » فيسقون .

والتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم الذى ذكره عمر بن الخطاب قد جاء مفسراً فى سائر أحاديث الاستسقاء وهو من جنس الاستشفاع به وهو أن يطلب منه الدعاء والشفاعة ، ويطلب من الله أن يقبل دعاءه وشفاعته .

وهذا الاستشفاع والتوسل حقيقته التوسل بدعائه ، فانه كان يدعو للمتوسل به المستشفع به والناس يدعون معه ، كما أن المسلمين لما أجدبوا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه أعرابى فقال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يعيننا . فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه وقال « اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا » وما فى السماء قزعة ، فنشأت سحابة من جهة البحر فطروا أسبوعاً لا يرون فيه الشمس حتى دخل الأعرابى — أو غيره — فقال : يارسول الله انقطعت السبل وتهدم البنيان فادع الله يكشفها عنا . فرفع يديه وقال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم الآكام والظراب ومنابت الشجر وبطون الأودية » فانجاب عن المدينة كما ينجاب الثوب . والحديث مشهور فى الصحيحين .

فان التوسل بذاته فى حضوره أو مغيبه أو بعد موته — مثل الإقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم — فليس هذا مشهوراً عند الصحابة

والتابعين . بل ان عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حياً كالعباس وكيزيد بن الأسود ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحال بالنبي صلى الله عليه وسلم لا عند قبره ولا غير قبره ، بل عدلوا الى البدل كالعباس وكيزيد . بل كانوا يصلون عليه في دعائهم وقد قال عمر : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا . فجعلوا هذا بدلا عن ذلك لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه .

هذا بيان للناس

ظهر كتاب جديد يطعن في أحاديث الرسول ﷺ ويستهزىء بها وينادي بأن العقل وحده - أي عقل : هو الحكم الفصل في صحة هذه الأحاديث وهو لم يأت في هذا بجديد وانما يسرق من كتاب أضواء على السنة الذي تطاول بالهجوم على الصحابي الجليل أبي هريرة والامام البخاري رضي الله عنهما واقترى عليهما بعض الافتراءات كما كان غير أمين في النقل من بعض المراجع التي أخذ منها وأهمها أقوال جولدتسيهر المستشرق اليهودي الذي ادعى أن السنة دونت في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري وأنها وليدة للخلافات السياسية في الدولة الاسلامية - كما ادعى أن من الصحابة من روى بعض الأحاديث تطوعا خدمة أغراض سياسية ويعني بهذا الطعن على الصحابة الأبرار والتابعين الأخيار رضي الله عنهم وأنهم وضعوا الأحاديث من عند أنفسهم كذباً مع أنهم هم الذين نقلوا الينا الحديث الذي يحذر من الكذب على رسول الله ﷺ فيقول : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

وجماعة أنصار السنة المحمدية تعلن براءتها من هذا الكتاب ومن صاحبه ومن يؤيدون به خصوصاً وأنه هو ومن يلوذ به عصابة من أخلاط الناس الذين لم يدرسوا شيئاً عن الكتاب والسنة .

ونحن نريد قبل قراءة القارىء رسالة صغيرة تفند فيها مزاعم هذا الرضيع الصغير الذي رضع من علوم المستشرق اليهودي السابق ذكره وراح يتطاول على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وذلك في القريب العاجل ان شاء الله .

رئيس التحرير

رشاد عبد المجيد الشافعي

التوسل والوسيلة

لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية — رحمه الله

— ١ —

مقتطفات من رسالة « التوسل والوسيلة » لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية (رحمه الله) عالج فيها مسألة شغلت المسلمين ردحاً طويلا لما لها من أثر جليل على مفهوم (التوحيد) الذى هو جوهر الإسلام ورسالته .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) ٥ : ٣٥

ابتغاء الوسيلة إلى الله إنما يكون لمن توسل إلى الله بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه، وهذا التوسل بالإيمان به وطاعته فرض على كل أحد فى كل حال ، فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد موته ، ولا طريق إلى كرامة الله ورحمته والنجاة من هوانه وعذابه إلا التوسل بالإيمان به وبطاعته ، والتوسل بدعائه وشفاعته ينفع مع الإيمان به ، وأما بدون الإيمان فالكفار والمنافقون لاتغنى عنهم شفاعة الشافعين فى الآخرة ، ولهذا نهى عن الاستغفار لعمه وأبيه وغيرهما من الكفار ، ونهى عن الاستغفار للمنافقين وقيل له : (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) ٦٣ : ٦ ـ ولكن الكفار يتفاضلون فى الكفر كما يتفاضل أهل الإيمان فى الإيمان فإذا كان فى الكفار من خف كفره بسبب نصرته ومعونته فإنه تنفعه شفاعته فى تخفيف العذاب عنه ، لا فى إسقاط العذاب بالكلية ، كما فى صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب أنه قال : قلت : يارسول الله فهل نفعت أبا طالب بشىء ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال: « نعم هو فى ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار » .

وقد اتفق المسلمون على أنه ﷺ أعظم الخلق جاهاً عند الله . لكن دعاء الأنبياء وشفاعتهم ليس بمنزلة الإيمان بهم وطاعتهم ، فإن الإيمان بهم وطاعتهم توجب سعادة الآخرة والنجاة من العذاب مطلقا وعاما ، فكل من مات مؤمناً بالله ورسوله مطيعاً لله ورسوله كان من أهل السعادة قطعاً ، ومن مات كافراً بما جاء به الرسول كان من أهل النار قطعاً .

وأما الشفاعة والدعاء ، فانتفاع العباد به موقوف على شروط وله موانع ، فالشفاعة للكفار بالنجاة من النار والاستغفار لهم مع موتهم على الكفر لا تنفعهم ولو كان الشفيع أعظم الشفعاء جاها ، فلا شفيع أعظم من محمد ﷺ ، ثم الخليل إبراهيم ، وقد دعا الخليل إبراهيم لأبيه واستغفر له كما قال تعالى عنه : (ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) ١٤ : ٤١

وقد كان ﷺ أراد أن يستغفر لأبى طالب اقتداء بإبراهيم ، وأراد بعض المسلمين أن يستغفر لبعض أقاربه فأنزل الله تعالى : (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) ٩ : ١١٣

ثم ذكر الله عذر إبراهيم فقال : (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم . وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) ٩ : ١١٤ - ١١٥

وثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « استأذنت ربى أن أستغفر لأمى فلم يأذن لى ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى » .

وثبت عن أنس فى الصحيح أن رجلا قال : يارسول الله أين أبى ؟ قال : « فى النار » فلما قفا دعاه فقال : « إن أبى وأباك فى النار » .

وعن عائشة لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) قام رسول الله ﷺ فقال : « يافاطمة بنت محمد ، ياصفية بنت عبد المطلب ، لا أملك لكم من الله شيئا . سلونى من مالى ماشئتم »

وأما شفاعته ودعاؤه للمؤمنين فهي نافعة في الدنيا والدين، وكذلك شفاعته للمؤمنين يوم القيامة في زيادة الثواب ورفع الدرجات . وأما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فالصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر الأئمة كالأربعة وغيرهم يقرون بما تواترت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أن الله يخرج من النار قوما بعد أن يعذبهم الله ماشاء أن يعذبهم ، يخرجهم بشفاعة محمد ﷺ ويخرج آخرين بشفاعة غيره ، ويخرج قوما بلا شفاعة .

والشفاعة لاتنفع المشركين كما قال تعالى في نعتهم (ماسلككم في سقر ٥ قالوا لم نك من المصلين ٥ ولم نك نطعم المسكين ٥ وكنا نخوض مع الخائضين ٥ وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى أتانا اليقين ٥ فما تنفعهم شفاعة الشافعين) ٧٤ : ٤٢ ـ ٤٨ ، فهؤلاء نفى عنهم نفع شفاعة الشافعين لأنهم كفار .

فالمشركون كانوا يتخذون من دون الله شفعاء من الملائكة والأنبياء والصالحين ويصورون تماثيلهم فيستشفعون بها ويقولون : هؤلاء خواص الله ، فنحن نتوسل إلى الله بدعائهم وعبادتهم ليشفعوا لنا . فأنكر الله هذه الشفاعة فقال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لايعلم في السموات ولا في الأرض ، سبحانه وتعالى عما يشركون) ١٠ : ١٨

وقال تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لوكانوا لايملكون شيئا ولا يعقلون ٥ قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون)
٣٩ : ٤٣ ـ ٤٤

فهذه الشفاعة التي أثبتها المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين حتى صوروا تماثيلهم وقالوا : استشفاعنا بتماثيلهم استشفاع بهم ، وكذلك قصدوا قبورهم وقالوا: نحن نستشفع بهم بعد مماتهم ليشفعوا لنا إلى الله ، وصوروا تماثيلهم فعبدوهم كذلك، وهذه الشفاعة أبطلها الله ورسوله وذم المشركين عليها وكفرهم بها . قال الله تعالى عن قوم نوح (وقالوا لاتذرون آلهتكم ولاتذرون ودا ولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا) ٧١ : ٢٣ ـ ٢٤

قال ابن عباس : هؤلاء قوم صالحون ، كانوا فى قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم .

وهذه أبطلها النبى ﷺ ، ولعن من اتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد يصلى فيها ، نهى عن الصلاة إلى القبور ، وأرسل على بن أبى طالب فأمره أن لايدع قبراً مشرفا إلا سواه ، ولا تمثالا إلا طمسه ومحاه .

وعن أبى الهياج الأسدى : قال: قال لى على ابن أبى طالب. إنى لأبعثك على مابعثنى رسول الله ﷺ . ألا تدع تمثالا إلا طمسته ، ولاقبراً مشرفا إلا سويته . وفى لفظ : لا صورة إلا طمستها . أخرجه مسلم

يتبع

إعداد : محمد رشدى خليل

جماعة أنصار السنة المحمدية ببور سعيد

ألقى الأستاذ محمد طاهر مدير عام الشئون الاجتماعية محاضرة ببور سعيد يوم ٣ / ٤ عن العمل الاجتماعى فى الإسلام .

كما تحدث الأستاذ أحمد هلال مدير البحوث بالمحافظة وحضر الحفل السادة . اللواء محمد صالح بدر الدين مدير الأمن ، وفضيلة الشيخ محمد عبد الواحد مدير الأوقاف وفضيلة الشيخ الحسينى الريس .

وقد عقب على المحاضرة فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد مدير الأوقاف بكلمة طيبة كما أشاد بمجهودات الجماعة ونشاطها .

وقد اختتم الحفل الأخ الشيخ العطوى بكلمة شكر ، شكر فيها السيد مدير الأمن ، والسادة الحاضرين وجميع المسئولين بمديرية الأوقاف .

والمركز العام بالقاهرة يشكر السادة المسئولين ببور سعيد تعاونهم الصادق مع فرع الجماعة على نشر الدعوة الإسلامية .

نسأل الله الجميع لخير الإسلام والمسلمين .